

إخوتي في الله، نشكوا جميعاً من نقص الخشوع في الصلاة وخُاف من إثم ذلك. وقد نُصاب باليأس والإحباط لأننا نرى مرتبة الخشوع التي نتمناها بعيدة المنال، بل شبه مستحيلة. هنا من المهم أن نعرف ما الحد الأدنى المقبول من الخشوع الذي لا يلحقنا معه إثم، حتى نحصر عليه، ثم يكون الترقى في مراتب الكمال أسهل - بإذن الله - وقد انشجرت صدورنا ورضينا نسبياً عن أدائنا في الصلاة.

لكن قبل أن أتكلّم عن هذا الحد الأدنى أود التذكير بأن الخشوع في الصلاة هدية يمنحها الله للعبد الذي لزم الطاعات سائر اليوم وصان نفسه عن المحرمات، فينعم ربه عليه بذهن حاضر متعلق بالله في الصلاة يدرك عظمة من هو واقف بين يديه. استيعاب ذلك يساعد على الخشوع: أنه جائزة تحصلها بالطاعة، أكثر من كونه تكليفاً تبذل له جهداً.

ذكر ابن القيم رحمه الله في كتابه (الوابل الصيب) أن الناس في الصلاة على مراتب خمسة، نذكرها هنا بشيء من التبسيط:

الأولى: مرتبة الذي ينتقص من وضوء الصلاة أو موافقتها

أو أركانها، كالمسرع في صلاته.

الثانية: من يتم وضوءها ويحافظ على موافقتها وأركانها الظاهرة، لكن لا يحاول مدافعة الأفكار في الصلاة بل يسترسل معها ويحسب ويخطط لما سيفعله بعد الصلاة مثلاً.

الثالثة: من يحافظ على أركان الصلاة ويجاهد نفسه والشيطان في دفع الوسوس والأفكار، فيحاول الشيطان صرف انتباهه بأمر كثيرة من أمور الدنيا، لكن صاحبنا لا يترك الزمام لنفسه بل يحاول كل مرة أن يصرف هذه الأفكار ويعود إلى التركيز فيما يقرأه، فهو في صلاة وجهاد.

الرابعة: من إذا قام إلى الصلاة أكمل حقوقها وأركانها، وهمه كله مصروف إلى إكمالها وإتمامها، قد استغرق قلبه شأن الصلاة و العبودية لربه تبارك وتعالى فيها، وجاوز مرحلة المدافعة المستمرة للوسوس والأفكار.

الخامسة: من بلغ مرتبة الإحسان في صلاته كأنه يرى الله تعالى.

المخشوع

في الصلاة

ما الحد الأدنى المقبول؟

د. إياد قنيبي

@EYADQUNAIBI

EyadQunaibi

user/eyadqunaibi

www.al-furqan.org



قال ابن القيم: فالقسم الأول معاقب، والثاني محاسب، والثالث مكفّر عنه، والرابع مثاب، والخامس مقرب من ربه.

فالأول معاقب لأنه أخل بأركانها أو شروطها (كالوضوء) أو الاطمئنان بين السجدين لا ثواب له عليها كأنه ما صلى.

والثاني أسقط الفريضة لكنه محاسب على الاسترسال وراء الخواطر وعدم مجاهدتها.

والثالث والرابع والخامس لا إثم عليهم، بل لهم ثواب متفاوت.

إذن إخواني، حتى نسلم من الإثم علينا أن نتم الوضوء ثم نتم أركان الصلاة الظاهرة دون إسراع ودون حركات كثيرة تنافي القنوت، ثم ندفع الأفكار الواردة في الصلاة كلما ثارت في نفوسنا. فإذا حققنا هذه المرتبة (الثالثة) حرصنا بعدها على الرقي إلى الرابعة ثم الخامسة.

واللهُ تعالى أعلم